مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد الثامن / الجزء(2) – ديسمبر 2017

.OEB Univ. Publish. Co

بيداغوجية المقاربة بالكفاءات في العملية التَعلِيميَة .

Pedagogical competences approach in teaching.

د . محمد فوزي كنازة، جامعة قسنطينة 3 / ط.د. سارة خميري، جامعة سكيكدة، الجزائر.

تاريخ التسليم: (2017/11/01)، تاريخ القبول: (2017/12/26)

ملخص :

إنْتَهَجَتْ المنظومة التربوية بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات كإحدى البيداغوجيات المُسْتَحْدَثَة، هدفت من خلالها إلى تحقيق الأفضل على مستوى مخرجاتها التعليمية لهذا عمدت على تغيير مناهجها وفق ما يتماشى وهذه البيداغوجيا التّي تُقَدِمْ أنجع الطرق وأَلْيَقْ الأساليب والوسائل لإنجاح العملية التعليمية من خلال جعل المتعلّم محورها الأساسي عن طريق إكسابه للكفاءات المطلوبة التّي تؤهله لحلّ الوضعيات المشكلة التّي تصادفه في حياته، وهذا بغرض تحقيقه المقاصد وغايات التعلم وجعلها أكثر تلاؤما مع الفرد والمجتمع مستجيبة بذلك لمتطلباته من خلال تبني مناهج تربوية والعمل على تكوين معلمين في إطار هذه المقاربة وهذا من اجل ضمان تحقيق الجودة في التعليم.

الكلمات المفتاحية: المقاربة، الكفاءة، التعلّم، البيداغوجيا، التعليم.

Abstract:

The educational system takes the pedagogy of competence as one of the newest pedagogies, throughout theaims to the best in teaching.
So it decide to change its programmes and make them suitable to this pedagogy that gives best ways and supports or aids to make teaching successful.
This can only happen by basing on the learner, when giving him or her find solution to any problem he /she faces during his/her life.

The aim of this pedagogy can be realized by:
Having or making programmessuitable to the individual and the society.
Forming or recycling teachers to ensure good teaching**.**

Key words: approach, competence,learning,pedagogy, teaching.

مقدمة:

كانت المقاربة بالمضامين من بين المقاربات التّي إعْتُمِدَتْ في النظام التربوي هدفها تقديم المعلومة من طرف المعلم الذّي يُعدّ المصدر الوحيد لها دون حق المتعلم في المناقشة أو إبداءٍ لرأيه، فكانت عبارة عن محتويات تَعَلَّمَ المُتعلم إكتسابها وإسترجاعها وقت الإمتحان فقط، هذه البيداغوجيا وَلَّدَتْ عند المتعلم السلبية والجمود ولم ترقى به إلى المستوى المطلوب فكان من الضروري التفكير في بدائل أخرى لتكون بهذا بيداغوجيا الأهداف حلاً لها، هذه الأخيرة النابعة من المدرسة السلوكية قد حققت عدّة أهداف لا يمكن نُكْرَانُهَا منها: ترجمة المحتويات إلى أهداف والعمل على انجازها، إلاّ أنه ورغم تحقيقها لهذا فقد برزت عدّة نقائص لهذه البيداغوجيا أهَمُّهَا: حصر التعلم في مبدأ مثير وإستجابة، تراكم المعارف لدى المتعلم دون إقامة الروابط بينها، العمل على تقييد المتعلمين بما منحه لهم المعلم .

لهذا نجد أنّ الغرض من الإصلاحات التّي قامت بها المنظومة التربوية هو البحث عن بيداغوجية جديدة تُدَارِكْ بها هذه النقائص ومنه ظهرت المقاربة بالكفاءات التّي أساسها العلمي النزعة البنائية، مقاربة تهدف إلى تعليم المتعلمين كيف يُفكرون ويتعلّمون، كيف يوّظفون ما تعلّموه لحلّ المشكلات وبهذا يكون لِتَعَلُّمِهِمْ معنى ودلالة بدل تخزين المعلومات دون إستغلالها .

إذن ومن خلال ما تقدم جاءت ورقتنا البحثية المتمحورة حول بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في العملية التعليمية هدفها التعرف على هذه البيداغوجيا، أهم مصطلحاتها، طرائق تدريسها، وكيف يكون دور كل من المعلم والمتعلم ضمنها.

أولا: الكفاءة:

1.مفهوم الكفاءة:

1.1. المعنى اللغوي للكفاءة: المقصود بمصطلح الكفاءة حسب ما ورد في لسان العرب للعلامة إبن منظور: كَافَأَهُ على الشيء مُكَافَأَةً وكِفَاءً: أي جازاه، تقول مالي بِه قِبَلٌ ولا كِفَاءٌ أي مالي به طاقةٌ على أن أُكافِئَه، وقول حَسَّان بن ثابت: ورُوحُ القُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفاءُ أي جبريلُ عليه السّلام ليس له نَظِير ولا مَثِيل. والكُفءُ: النَّظيرُ والمُساوِي. ومنه الكَفاءةُ في النِّكاح، وهو أَن يكون الزوجُ مُسَاوِيًا للمرأَة في حسبِهَا ودِينِهَا ونَسَبِهَا وبَيْتِهَا وغير ذلك. وتَكافَأَ الشَّيْئَانِ: أَيْ تَماثَلاَ.(إبن منظور، د.ت، ص.140).

2.1.المعنى الاصطلاحي للكفاءة: لقد ورد مصطلح كفاءة بتعاريف كثيرة ومتعدّدة إلّا أنه على الرغم من تعدُّدها فهي تتفق فيما بينها وتكمّل بعضها البعض، وفيمايلي نُورد بعضها:

– يُعرّف(**Philippe Perrenoud**) الكفاءة على أنّها " قدرة التصرف بفاعلية في نمط محدّد من الأوضاع، قدرة تستند على المعارف ولكن لا تقتصر عليها".(وزارة التربية الوطنية، 2004، ص.17).

– أمّا **'حاجي فريد'** يعرف الكفاءة ويقول: " تعني التصرف إزاء وضعية مشكلة بفاعلية إستنادًا إلى قدرات إنبنت من تقاطع معارف ومهارات وخبرات متراكمة ".(حاجي، 2005، ص.16).

– ويعرّف **(Xavier Roegiers)** الكفاءة بإعتبارها "قدرة الشخص على تعبئة مجموعة مُدمجة من الموارد بهدف حلّ وضعية مشكلة تنتمي إلى فئة من الوضعيات." **(**Roegiers ,2000 ,p.114**)**

– ويعرّفها **'محمد دريج'** على أساس أنّها " قدرات تسمح للسلوك والعمل في سياق معين، ويتكون محتواها من معارف، مهارات، قدرات واتجاهات مندمجة بشكل مركب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بتوظيفها قصد مُواجهة مشكلة ما وحلّها في وضعية محدّدة ".(عطا الله، د.ت، ص.57).

– أمّا تعريف الكفاءة في **'المعجم التربوي'** فهي " إمكانية التلميذ توظيف جملة من المعارف الفعلية منها والسلوكية لحل وضعية مشكلة ولتأكد من أنّ التلميذ قد إكتسب كفاءة فإنّ المعلّم يطلب منه أن يحلّ وضعية مشكلة".(المعجم التربوي، 2009، ص.28).

من خلال التعريفات السابقة يتضح أنّ مصطلح الكفاءة مصطلح حديثُ التداول في المجال التربوي والبيداغوجي، حيثُ أنه يرتبط بالتصور الحديث لعملية التعلّم والتعليم التي تهدف إلى رفع مستوى المتعلّمين، ومن خلال ما قُدّم يتبين أنّ هذه التعاريف متقاربة في المعنى وسليمة في مفهومها العام، تنص على أنّ الكفاءة هي مجموعة من القدرات والمهارات والمعارف التي تتكون لدى المتعلّم لمواجهة مجموعة من الوضعيات والمشاكل التي تتطلب إيجاد حلول مناسبة تتماشى معها، كما أنّها تتكون من عناصر أساسية يمكن حصرها في:

القدرات والمهارات، الانجاز أو الأداء، الوضعية.

من خلال ما تقدم يمكن استخلاص ما يلي:

–الكفاءة هي توظيف جملة من الموارد منها المعارف، القدرات والمهارات المختلفة.

–الكفاءة تتطلب دمج عدد من المهارات والمعارف .

–الكفاءة تستلزم تجنيد عدد من المعارف، القدرات، المهارات وكلّ ذلك في إطار حل مشكلات .

–الكفاءة لا تمارس إلّا في وضعية إدماج ذات معنى تسمح للمتعلّم بمعرفة مقدرته على تجنيد مُختلف مُكتسباته بشكل فعّال وعلمي وإعطاء معنى لما تعلّمه.

ومن هنا يمكن أن نخلص تعريف إجرائي للكفاءة على أنها: " القدرة على إدماج مجموعة من الإمكانيات وتحويلها في وضعية مُعينة لمواجهة المشاكل أو لتحقيق مهمّة ذات طابع معقد في غالب الأحيان"، كما هو موضح في الشكل الموالي:

الشكل رقم(01): يوضح تعريف الكفاءة

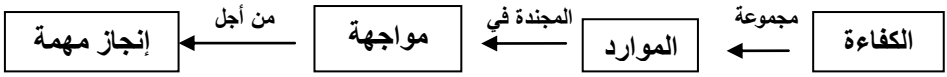

المصدر: إعداد الباحثين

2.المصطلحات المرتبطة بمفهوم الكفاءة: إنّ الحديث عن الكفاءة باعتبارها مصطلح حديث التداول– و لو نسبيا– في أدبيات علوم التربية يجعلنا نتقاطع أو نتداخل مع ترسانة من المصطلحات كما هو الأمر بالنسبة للقدرة، المهارة، الإستعداد، الأداء، و التي سنتطرق إلى أهمّها:

1.2القُدرة: (La Capacité): يعرّفها **'العربي سليماني'** بأنّها "إمكانية النجاح في مهمّة ما أو مُمارسة مهمّة معينة، وتدخل القدرة في تكوين الكفاءة التي تستدعي قدرة واحدة أو عدّة قدرات تتآزر فيما بينها ومع مجموعة من الموارد وفق مُتطلبات وضعية ما وذلك بغرض المُعالجة الناجعة لتلك الوضعية ".(سليماني، 2006، ص.51) .

من خلال هذا التعريف يكشف لنا أنّ مفهوم الكفاءة و القدرة مفهومين يصعب التمييز بينهما بشكل واضح إلّا أنه يمكننا الإستنتاج بأنّ:

–مفهوم الكفاءة أعمّ وأشمل من مفهوم القدرة، حيث تتضمن الكفاءة الواحدة مجموعة من القدرات.

– الكفاءة تتميز عن القدرة في كونها تسمح بتوظيف مجموعة من المعارف العلمية، الخبرات، القدرات والمهارات تجعل المُتعلّم يُجنّدها في نشاط معين، بينما القدرة هي إمكانية النجاح في انجاز مهمّة ما أو تمرين أو مهنة.

– الكفاءة لها غاية منتهية بينما القدرة قابلة للتطور.

– الكفاءة تظهر بطريقة صريحة بينما القدرة قد تكون كامنة.

2.2المهارة: (Habileté): تعرّفها **'سهيلة الفتلاوي'** بأنّها " تعني ضرب من الأداء، تعلّم الفرد أن يقوم به بسهولة وكفاءة ودقة مع إقتصاد في الوقت والجهد سواء كان هذا الأداء عقليًا أو اجتماعيًا أو حركيًا." (الفتلاوي، 2003، ص.26).

وعندما نميز بين الكفاءة والمهارة نلاحظ بروز النقاط التالية: (الفتلاوي، 2003، ص.29).

– نطاق الكفاءة أعمّ وأشمل من المهارة، فالمهارة تّعد أحد عناصر الكفاءة.

– تتطلب المهارة شروط السرعة، الدقة، التكيف، مدّة التوقيت ومستوى التمكن وفق معايير للوصول إلى الهدف، في حين تتطلب الكفاءة أقل التكاليف من حيث الجهد، الوقت والنفقات، ولكن ليس بمستوى أداء المهارة.

– إذا تحققت المهارة في انجاز أو أداء شيء ما، فهي تعني تحقق الكفاءة.

– إذا تحققت الكفاءة لشيء ما، فهذا لا يعني بالضرورة تحقق المهارة .

– ترتبط الكفاءة بالكثير من الأعمال التنظيمية والفنية والإدارية في حين ترتكز المهارة في أداء عمليات حركية حسية .

–إنّ المهارة هي تصور المستوى العالي من الكفاءة في الانجاز.

3.2الاستعداد(Aptitude:): حسب **'محمد بن مبخوث'**هو" التهيّؤ الفطري للفرد نحو سلوك خاص نتيجة عوامل فطرية أو نفسية أو هُمَا معًا "(بن مبخوث، د.ت، ص.04).

أماّ عندما نميز بين الاستعداد والكفاءة نجد أنّ:

–الاستعداد فطري وبالتعلّم المستمر والتدريب المتواصل يتحول إلى قدرة .

–الاستعداد يعدّ نواة القدرة التي تظهر في الكفاءة على شكل إنجاز.

–الإستعداد قوة كامنة موجودة بالقوة لدى الإنسان.

4.2الأداء /الانجاز: (Performance): يشير **'عيسى عبدالرحمان'** إلى الأداء على أنه "المقدرة على القيام بعمل شيء بكفاءة وفعّالية وبمستوى معين " .(محمد زكريا، 2006، ص.71).

ويمكننا التمييز في هذا الإطار بين الكفاءة والأداء فيمايلي:

– الكفاءة ترتبط بوضعيات متعددّة ومواقف معقدة، بينما يقتصر الأداء على ما يقوم به الفرد أنيًا.

–الكفاءة لا يمكن قياسها مباشرة، بينما يمكن قياس الأداء.

–الكفاءة تابثة لا تتغير بينما الأداء متغير في المواقف.

–الأداء سلوك ظاهر بينما الكفاءة تأتي ضمنية.

–الأداء لكي يكون فعّالا يجب أن يكون ذا كفاءات عالية.

من خلال ما سبق إستعراضه من مصطلحات مرتبطة بمفهوم الكفاءة و مقارنات في الخصائص، يتضح جليا، أنّ التحكم في بناء كفاءة معينة لدى التلاميذ، يتطلب كفاءة عالية في التحكم في العديد من المصطلحات التي تم ذكر جزء منها، ولهذا وَجب على المعلّم أنّ يبذل قصارى الجهد من أجل أن يصل إلى تحقيق التحكم في المقاربة بالكفاءات في مجال التدريس.

3.خصائص الكفاَءة: بما أنّ الكفاءة هي انجاز المهمّات الصعبة مع إيجاد الحل المناسب للمشكل المطروح في الواقع، فإنّها تتميز بجملة من الخصائص نستعرض أهمّها:

– **تُوظِفُ جملة من الموارد:** إنّ الكفاءة تتطلّب تسخير مجموعة من الإمكانات والموارد المختلفة مثل المعارف العلميّة، المعارف التجريبية، الذّاتية، القدرات والمهارات السّلوكية الحركية .**(عطا الله، د. ت، ص.58).**

– **الغائية النّهائية:** إنّ تسخير الموارد لا يتم عرضًا، بل يؤدي وظيفة اجتماعية نفعية لها دلالتها بالنسبة للمتعلّم الذي يسخّر مختلف الموارد لإنجاز عمل ما أو حلّ مشكلة في حياته المدرسية أو الحياة اليومية .(حاجي، 2005، ص.21).

– **تعدّد الوضعيات في المجال الواحد:** تتعلق الكفاءة بمجال توظيفي واحد فقط، غير أنّ هذا التوظيف لابد أن يمّس مجموعة من الوضعيات المشابهة والمخالفة التي تتدرج في نفس المجال.
(أرزيلو حسونات، 2002، ص.46).

– **تتعلق بالمادة الدراسية غالبا:** الكفاءة في غالب الأحيان لها طابع متعلق بالمادة الدراسية، توظّف معارف أغلبها من المادة الدراسية الواحدة وتعطي لها المعارف الدراسية بُعدًا مهاريًا هامًا، وهذا لا ينفي وجود كفاءات غير مرتبطة بالمواد الدراسية مثل: الكفاءة في تسيير اجتماع / قيادة سيارة.
(مراح، والعين، 2005، ص.25).

– **قابليّة التقويم:** يمكن قياس الكفاءة من خلال نوعية العمل المنجز من طرف المتعلّم، ونوعية الناتج الذي توصل إليه، حتى إن لم يكن ذلك بشكل دقيق، بحيث يتم تحديد مقاييس مثل: هل الناتج الذي قدمه المتعلّم ذو نوعية ؟ هل إستجاب إلى ما طُلب منه ؟ إضافة إلى ذلك، يُمكن تقويمها من حيث نوعية العملية التي يقوم بها المتعلّم بغض النظر على الناتج وذلك بالحكم على السرعة في إنجاز العملية، الإستقلالية، إحترام الآخرين، وهي كلّها كفاءات.**(حاجي، 2005، ص.22).**

من خلال هذا التحليل يمكننا الإستنتاجبأنّ الكفاءة هي القدرة على توظيف المعارف المكتسبة في العملية التعليمية التعلّمية في وضعية مشكلة قصد إيجاد الحل المناسب. والشكل الموالي يبرز خصائص الكفاءة.

الشكل رقم (02): يوضح خصائص الكفاءة .

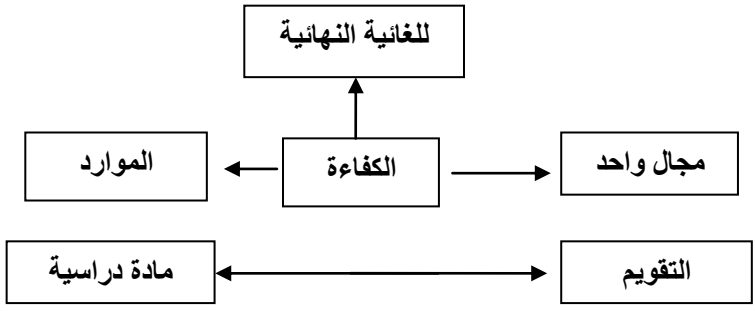

المصدر: إعداد الباحث

4.أنواع الكفاءة: تذهب بعض المدارس إلى تحديد ثلاثة مستويات للكفاءة:

1. الكفاءة الختامية: (La Compétence Finale)حسب "عبد الله قلي"فهي " التي تصف ما يمكن أن يكون المتعلّم قادرا على القيام به في مجابهة نمط من الوضعيات المعقدة وتظهر في نهاية سنة دراسية معينة " (قلي، 2009، ص.143).

2.الكفاءة المرحلية: (La Compétence De Perfectionnement) يعرّفها "عطا الله أحمد" بقوله هي " الكفاءة المرحلية الدالّة التي تسمح بتوضيح الأهداف الختامية أو النّهائية لجعلها أكثر قابليّة للتّجسيد، تتعلّق بشهر أو فصل أو مجال معيّن وهي مجموعة من الكفاءات القاعدية، كأن يقرأ التلميذ جهرا ويراعي الأداء الجيّد مع فهم ما يَقرأ" (عطا الله، د.ت، ص.70).

3.الكفاءة القاعدية:)La Compétence De Base(الكفاءة القاعدية هي " مستوى خاص من المعارف والمهارات مقبولة إستنادا إلى معيار أو مجموعة من المعايير الظاهرية ."(قلي، 2009، ص.144). يوّضح الشكل الموالي أنواع الكفاءات.

الشكل رقم (03) يوضح أنواع الكفاءات .

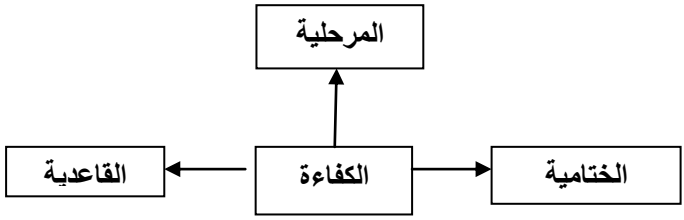

المصدر: إعداد الباحث

ثانيا: المقاربة بالكفاءات:

قبل التطرق إلى تحديد مفهوم المقاربة بالكفاءات بجدر بنا أن نتعرض إلى تحديد مفهوم المقاربة.

1.مفهوم المقاربة (Approche): "هي تصوّر وبناء مشروع قابل للإنجاز في ضوء خطة أو إستراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعّال، والمردود المناسب من طريقة، وسائل، مكان، زمان، خصائص المتعلّم، الوسط والنظريات البيداغوجية."(عطا الله، د.ت، ص.59).

2.مفهوم المقاربة بالكفاءات L'approche Par Compétence): حسب" حناش فضيلة "تعرّف المقاربة بالكفاءات على أنّها "إستراتيجية بيداغوجية مُهمّتها تنمية ملامح المتعلّم ومواصفاته من خلال مرامي المنهاج التربوي في طور من أطوار التعليم أو مرحلة من مراحله، تقوم على أساس وضع المتعلّم في مواقف تستثيره للنشاط والملاحظة والتحليل وحلّ الإشكاليات المعقدة بهدف إكسابه كفاءات وآليات تمكنه من التصرف بفاعلية في وسطه". (حناش، 2007، ص.65).

إنطلاقا من هذين التعريفين نستنتج بأنّ المقاربة بالكفاءات هي الطريقة المعتمدة في العملية التعليمية هدفها إكتساب المتعلّم الكفاءة المستهدفة وذلك من خلال توظيفه لما إكتسبه من معارف، مهارات ومعلومات لحلّ الوضعية المشكلة المطروحة.

3.المفاهيم المركزية في المقاربة بالكفاءات: يمكننا بلورة مجموعة من المفاهيم المركزية في المقاربة بالكفاءات و هي على النحو التالي: (لعزيلي، 2013، ص.74).

– **نص الكفاءة:** هو عبارة عن نص موجز يترجم التعلّمات المطلوب التحكم فيها من قبل المتعلّمين في نهاية مسار تعلّم ما (طور، سنة، وحدة تعلمية) ولصياغة نص الكفاءة هناك شرطان هما:

- تحديد ما هو منتظر من المتعلّم، وذلك بتحديد الكفاءة المراد تطويرها بصورة واضحة، مع ربطها بالوضعية ذات المجال الواحد .
- شروط تنفيذ المهمّة المنتظرة من المتعلّم.

– **دلالة الكفاءة:** يتعلق الأمر بتوضيح غرض التكوين النوعي المقصود بالكفاءة المتعلق إكتسابها في مستوى معين، فما هي دلالة كفاءة ما، حين نتوقع تنميتها لدى المتعلمين ؟ وفي هذا السياق نشير إلى أنّ الكفاءة يمكن أن تكون أقلّ أو أكثر شمولية، ودرجة الشمولية في الكفاءة متوقفة مباشرة على تشعب العملية المطلوب إنجازها، وبالفترة الزمنية الضرورية لاستكمال التعليمات المطلوبة للتحكّم في الإنجاز. فالكفاءة التي يتوجب إكتسابها على فترة الدراسة كلّها تكون شموليتها أكبر من الكفاءة التي يتوقع إكتسابها في مستوى من المستويات.(لعزيلي، 2013، ص.74).

– **الوضعية المشكلة:** وتعني وضع المتعلّم أمام سلسلة من القدرات التي ينبغي أن يتخذّها لبلوغ هدف إختاره بنفسه، أو اقترحه عليه مدرسه. إضافة إلى ذلك، فإنّ ما يميز الوضعية المشكلة هو انتظامها حول عائق ينبغي التغلّب عليه من طرف المتعلّم ويستحسن أن يكون العائق واضحا ومحددا.كما يشترط في الوضعية المشكلة أن تتميز بالمقاومة الكافية التي من شأنها تحفيز المتعلّم على إستثمار مكتسباته السابقة وتمثلاته وإعادة النظر فيها وإلى امتلاك أفكار جديدة في نفس الوقت (روجيرز، 2004، ص.91).

– **الوضعية التعليمية:** تعني إثبات موضوع علمي في مكانه المناسب للمقام بالاعتماد على سند ما، ووفق تعليمة محدّدة في شكل مهمّة، يطلب من المتعلّم أداؤها بتعبئة موارده من أجل تحقيق تعلم ما (بن مبخوث، د.ت، ص.19).

– **الوضعية الإدماجية:** يعتبر الإدماج سيرورة لتعبئة المكتسبات الجزئية .وتعدّ الوضعية الإدماجية من زاوية المقاربة بالكفاءات وضعية مركبة ومهيّأة لتُستغل عند نهاية مقطع من التعلمات الجزئية .تُصاغ الوضعيات الإدماجية من جهة لتمكن المتعلّم من تعلّم إدماج المكتسبات والتحقق من

قدرته على ذلك. ومن جهة أخرى تسمح للمعلّم بتقويم قدرة المتعلّم على الإدماج ومستوى تحكمه في المضامين والمهارات والقدرات التي أرستها مقاطع التعلمات المجزأة.(العبيدة، د.ت، ص.27).

– **المؤشر:** هو نتيجة لتحليل الكفاءة أو مرحلة من مراحل إكتسابها، أي سلوك قابل للملاحظة يمكن من خلاله التعرّف عليها، وبالتالي يسمح بتقويم مدى التقدم في إكتسابها .إنه علامة محتملة لحصول التفاعل بين تنمية القدرات وبين المعارف وبذلك يشكل نقطة التقاطع بين القدرات والمضامين المعرفية.(الإدريسي، 2006، ص.8).

4. أهداف التدريس بالكفاءات: يهدف التدريس بالكفاءات إلى تحقيق مايلي: (حاجي، 2005، ص. 22)

– فسح المجال أمام المتعلّم لتفجير طاقاته وقدراته الكامنة.

– بلوّرة استعداداته وتوجيهها في الإتجاهات التي تتناسب وما تيسّره له الفطرة.

– تدريبه على كفاءات التفكير المتشعّب، الربط بين المعارف في المجال الواحد والاشتقاق من الحقول المعرفية المختلفة عند سعيه إلى حلّ مشكلة أو مناقشة قضية أو مواجهة وضعية.

– تجسيد الكفاءات المُتنوّعة التي يكتسبها من تعلّمه في سياقات واقعية.

– زيادة قدرته على إدراكتكامل المعرفة والتبصُّر بالتداخل والاندماج بين الحقول المعرفية المختلفة.

– سبر الحقائق ودّقة التحقيق وجودة البحث وحُجة الاستنتاج.

– إستخدام أدوات منهجية ومصادر تعليمية متعدّدة مناسبة للمعرفة التي يدرسها وشروط اكتسابها.

– القدرة على تكوين نظرة شاملة للأمور وللظواهر المختلفة التي تحيط به.

– الإستبصار والوعي بدور العلم والتعلّم في تغيير الواقع وتحسين نوعية الحياة.

5. بيداغوجيا الكفاءات و المدرسة البنائية: إنّ الأساس العلمي الذي نشأت منه بيداغوجيا الكفاءات هو النزعة البنائية التي يتزعمها العالم السويسري "جون بياجي"والتي ظهرت كرّد فعل للمدرسة السلوكية التي يتزعمها العالم الأمريكي "واطسن" والعالم الروسي" بافلوف" التي تحصر التعلّم في مبدأ (مثير وإستجابة)، أمّا المنظور البنائي فينطلق من أنّ الواقع النفسي والمعرفي والاجتماعي للفرد ماهو في الحقيقة إلّا نتيجة بناء يتّم إنطلاقا من العلائق والتفاعلات المتبادلة بين هذا الفرد والوسط الذي يعيش فيه، أي أنّ الواقع الذي يعيشه كل منّا ماهو في الحقيقة إلّا نتاج بناء قمنا به أثْناء تفاعلنا مع المحيط الذّي نعيش فيه، فالمعارف حسب البنائية لا تنتقل من شخص يعرف إلى

شخص لا يعرف ولا تأتي عبر الحواس وإنّما يبنيها الشخص بواسطة الأعمال التي يجريها على الأشياء هذه الأعمال يتمّ هضمها فتصير صورا وأشكالا ذهنية يقوم المخ بتنظيمها وتخزيها في شكل بُنى عملياته تسمح للفرد بالتصرف بشكل مرضٍ إزاء وضع من الأوضاع، إذن وعلى المستوى البيداغوجي نجد أن البنائية أثّرت على التصورات التعليمية الديداكتيكية حيث يُوّجه الفعل التربوي نحو وضعيات تفاعلية تُثير لدى التلميذ الحاجة إلى البحث وصياغة المشكلات، إثارة القضايا، خلق فرص المبادرة، الإبداع، وتقوم هذه التصورات الديداكتيكية على فكرة مركزية تجعل من المعرفة السيكولوجية بالطفل منطلقا لبناء وضعيات تعلّم تسمح باكتساب مفهوم أو عملية معينة وذلك باعتماد على إدماج هذا المتعلّم داخل محيط حتى يُتِيح له استعمال وسائل إستراتيجية تُؤثر على هذا المحيط وتُمكّنه من الارتقاء من الإحساس إلى التمثّل والبناء وأساس هذه الإستراتيجية مايلي: (عطا الله، د.ت، ص ص.78-79).

- وضع المتعلّم في مواجهة مشكل مستمد من الممارسة اليومية .
- بحث المشكل المطروح ومناقشته جماعيا.
- بحث متعدّد الإتجاهات قصد حلّ المشكل يتماشى ووتيرة كل متعلّم وأسلوبه.
- تقلُّص حضور المُدرس وتدخله مع استئناف المُناقشة الجماعية .
- إستخلاص النتائج.
- تحرير التقارير النهائية.
- مراقبة النتائج النهائية للمتعلّم.

من خلال ما سيق عرضه يمكننا أن نخلص إلى أنّ النظرية البنائية تقوم على مبدأ: أنّ المعلم لا يقدِّم المعلومات والمعارف جاهزة إلى المتعلّم، وإنّما يعمل على إثّارة التساؤلات التي تدفع بالمتعلّم إلى تجنيد وتوظيف مختلف المعارف لحل المشكلاتْ.

6. دواعي بناء المناهج بالمقاربة بالكفاءات: إنّ العالم يعيش اليوم مرحلة الانفجار المعرفي و المعلوماتي، الأمر الذّي جعل خبراء التربية يُفكرون في إعادة بناء الفعل التعليمي على مبادئ مبنّية على ما هو أنفع وأفيد بالنسبة إلى المتعلّم، وأكثر اقتصادا لوقته، ومن ثمّة فقد ظهرت مقاربة بناء المناهج بالكفاءة كرّد فعل للمناهج التعليمية المُثقلة بالمعارف في الحياة العملية .و يمكن تحديد أساسين هما: الأساس البيداغوجي والحضاري.

1.الأساس البيداغوجي: المتمثّل في: (بلمرسلي، د.ت، ص. 5).

أ. تفعيل المواد التعليمية في المدرسة والحياة.

ب. الطموح إلى تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة علمية .

ج. التخفيف من محتويات المواد المدرسية.

د. جعل المتعلمين يتعلّمون بأنفسهم بحسن التوجيه.

هـ. السعي إلى تَثْمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف المواقف.

2.الأساس الحضاري: والمتمثّل في: (بلمرسلي، د.ت، ص.5).

أ. تعقد الوضعيات فرض على الإنسان ضرورة تعدّد حقول المعرفة الإنسانية وتنوّعها بدل منطق وحدانية المادة.

ب. النظر إلى الحياة من منظور نفعي وعلمي.

ج. التنافس والمردودية الذّي فرضته الشركات والمصانع.

د. ضغوط الشركات للتعّجل بتشجيع المشروع.

7. طرائق التدريس في ضوء المقاربة بالكفاءات: تفرض المقاربة بالكفاءات اللجوء إلى طرائق التدريس الفاعلة والنشيطة، التي تتبنى مبدأ المشاركة والعمل الجماعي، وتؤكّد على معالجة الإشكاليات، إيجاد الحلول المناسبة لها والتعلّم عن طريق الممارسة، وترتكز الطرائق النشطة على خبرة التلاميذ ومساهمتهم في دراسة الوضعيات المناسبة وتجعل من المعلم والمتعلّم شريكين في العملية التَعْلِيمِية التَعَلُمِية، بحيث يكون المعلم نشطًا، محفزًا ومقوّمًا، أمّا المتعلّم فيكون حيويًا نشيطًا يقوم بدوره ضمن المجموعة تحت إشراف معلّمه، يعمل يسأل ينجح، ويخفق، ومن الطرائق البيداغوجية الفاعلة التّي ينصح المعلّم باعتمادها أثناء التدريس وفق المقاربة بالكفاءات: طريقة حلّ المشكلات وطريقة المشروع.

1.طريقة حلّ المشكلات: يقصد بالوضعية المسألة أو المشكلة كل وضعية تَعْلِيمِية تَعَلُمِية تتضمن صعوبات لا يمتلك المتعلّم حلولا جاهزة لها، الشيء الذي يجعله يشعر بالحيرة والحاجة التي تدفعه إلى بذل جهده وتعبئة موارده المعرفية من أجل إيجاد الحلول المناسبة.(سليماني، 2006، ص.63).

ويعرّف "**كمال زيتون**" الوضعية المشكلة بقوله بأنّها" وضعية يواجهها المتعلّم وحالة يشعر فيها بأنه أمام موقف مشكل أو سؤّال محيّر لا يملك تصوّرا مسبقا عنه ويجهل الإجابة عنه، مما يحفزه على البحث والتقصي من خلال عمليات معيّنة لحل المشكلات"(زيتون 2003، ص.26) ومن مزايا هذه الطريقة تمنح للتلاميذ فرصة التعوّد على الوضعيات الجديدة والمعقدة. وتظهر المعرفة كمجموعة من الكفاءات التي تسمح بحل مشكلات أو تقديم إجابات على الأسئلة (Bernard,2006,p150).

2. طريقة المشروع: يعرّفها "**محمد حثروبي**" ويقول "عبارة عن مهمّة تنجزها المجموعة أو الفرد وفق تخطيط محكّم، وهي تتطلب منهم إستعدادًا وإنخراطًا وتكون نابعة من إرادة ذاتية قائمة على رغبة حقيقية وتفضي إلى منتوج مادي ملموسْ".(حثروبي، 2002، ص.119) و من مزاياها: (Bernard ,2006 ,p150)

–تسمح ببناء التعلّم في إطار الإنجاز من طرف المتعلمين للمشروع الذّي طُلب منهم إنجازه خارج القسم .

–إنجاز مشروع ما يضفي معنى على التعلّم، فتكون بذلك التعلمات التي يبنّيها المتعلم سبيلا إلى خدمة أهدافه.

إنّطرائق التدريس التي تمّإستعراضها تعكس لنا التطور الذّي أحرزته المقاربة بالكفاءات في العملية التعليمية التعلمية، فاختيار الطريقة المناسبة والفعّالة واستغلال الوسيلة التعليمة الملائمة تبرز معالم التجديد والتغيّير في ظل التدريس بالمقاربة بالكفاءات.

8. دور المعلّم والمتعلّم في ظل المقاربة بالكفاءات: لم يعدّ دور المعلم في المقاربة بالكفاءات ممثّلا في نقل المعارف وتلقين المفاهيم للمتعلّم، فقد بيّنت الدراسات والأبحاث التربوية أنّ المتعلّم يمتلك مؤهلات ومكتسبات وله تصورات وقدرات أوليّة، وما على الأستاذ إلاّ استغلال هذه الإستعدادات والمكتسبات وتوجيها الوجهة الصحيحة، ليتمكن المتعلّم من الملاحظة والاكتشاف، وبناء معارفه بنفسه بوضعه في وضعيات مشكلة، لها دلالة في حياته اليومية وواقعه المعاش، وللوصول إلى المسعى المذكور لابد من تغيير الممارسة البيداغوجية القائمة على الإلقاء والتلقين إلى ممارسة أكثر نجاعة تستوحي أصولها من المدرسة البنائية، ولابد أن يكون دور الأستاذ بيداغوجيا مقتصرًا على التنشّيط الفعّال القائم على انتقاء الوضعيات المناسبة وتنوّيعها لتسهيل عملية التعلّم، وللوصول إلى هذا المسعى عليه أن يتفاعل مع تلاميذه ويتعرف على خصائصهم النفسية والاجتماعية وميولهم والطريقة التي يفكرون ويتصوّرون بها وما هي مكتسباتهم؟ وحدود قدراتهم ؟ ومتى يعتري أذهانهم النشاط والفتور... ونشير إلى أنّ المتعلمين لا يتعلّمون بنفس الكيفية وهذا يستدعي من الأستاذ تنوّيع الوضعيات التعليمية التي تسمح لكل متعلّم بالاكتساب ورفع كفايته وتنمية مهارته في التحليل، التصنيف، الموازنة، القراءة والنقد الموضوعي الذّي يمنحه القدرة على تثمين عمله وإدراك ما أحرزه من تقدم في مسَّاره الدراسي **(الزبير، 2007، ص ص، 7– 8).**

يتضح مما سبق حول دور كل من المعلم والمتعلّم في ظل المقاربة بالكفاءات في العملية التعليمية التعلمية، أنهما دوران متكاملان إذ كلّ واحد منهما يكمّل الأخر حسب وظيفته ومن خلال المشاركة الفعّالة بينهما. ويمكن تلخيص أدوار كل من المعلم والمتعلّم في ظل المقاربة بالكفاءات في الجدول التالي:

الجدول رقم(01): يلخص أدوار كل من المعلّم والمتعلّم في ظل المقاربة بالكفاءات.

المعلّم	المتعلّم
- يقترح وضعيات معقدّة على شكل مهمّات ينجزها التلميذ.	- ينجز المهمّات المطلوبة منه.
- ينشّط ويوفر جو ملاءم بين التلاميذ.	- يوّظف المكتسبات القبلية في الحياة اليومية
- يراعي الفروق الفردية.	- ينمي المهارات والخبرات من خلال إدماج المعارف لتحقيق الكفاءة المستهدفة.
- يراقب التلاميذ.	- يشارك في تقويم الكفاءات المكتسبة.
- يوفر الفرصة لإعادة استعمال الكفاءات المكتسبة في المواقف المشابهة	- له القدرة على التفكير فيما يقوم به

المصدر: إعداد الباحث

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة النظرية التحليلية المتعلقة ببداغوجية المقاربة بالكفاءات في العملية التعليمية يمكننا الوصول إلى عدة إستنتاجات أهمّها:

-أنّتبني المنظومة التربوية للمقاربة بالكفاءات ليس اعتباطيًا ولا بديلا سريعا وإنما كان ضرورة فرضتها التجربة الفعلّية في الميدان نظرا للتقدم العلمي والتطور التكنولوجي الحاصل في المجتمع.

-أنّ بيداغوجيا الكفاءات تهدف إلى إعطاء معنى للعملية التعليمية وذلك من خلال جعل المتعلمين قادرين على تحويل معارفهم ومهاراتهم وسلوكاتهم في وضعيات معينة من حياتهم.

-أنّ بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات توَّجه جديد هدفه الارتقاء بالمتعلّم إلى أعلى درجات التفكير والإبداع ضمن العملية التعليمية لتحقيق مهمّة ما.

-أنّ بيداغوجيا الكفاءات تمكنت من إعادة النظر في دور كل من المعلّم، والمتعلّم الذي يعتبر محورًا للعملية التعليمية من خلال مشاركته في بناء تعلّماته.

-أنّ بيداغوجيا الكفاءات مكّنت المعلّم من تحسين ممارساته التعليمية عن طريق مده بطرائق تدريسية جديدة ومتنوعة.

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

-ابن منظور.(د.ت). لسان العرب.(ط2)القاهرة: دار المعارف.

- أرزيل، رمضان، وحسونات، محمد. (2002) .نحو إستراتيجية التعليم بالمقاربة بالكفاءات.(ط2). الجزائر: دار الأمل.

- الإدريسي، فاطمة.(2006).المقاربات والبيداغوجيا الحديثة.المملكة المغربية: وزارة التربية الوطنية.
- الزبير، أحمد.(2007).المقاربة بالكفاءات. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
- العبيدة، لطيفة.(د.ت).دليل المقاربة بالكفايات. الدار البيضاء: وزارة التربية الوطنية.
- العربي، سليماني.(2006).الكفايات في التعليم.(ط1).الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- الفتلاوي، سهيلة .(2003) .الكفايات التدريسية .(ط1)، الأردن: دار الشروق .
- المعجم التربوي .(2009) .مصطلحات ومفاهيم تربويةالجزائر: وزارة التربية الوطنية.
-بلمرسلي، بكي.(د، ت) .المقاربة بالكفاءات. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
- بن مبخوث، محمد . (د، ت) .أساسيات في المقاربة بالكفاءات.
- حاجي، فريد.(2005).بيداغوجيا التدريس بالكفاءات. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- حثروبي، محمد الصالح.(2002) .الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي. الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع .
- حناش، فضيلة.(2009) .التربية العامة.الجزائر: وزارة التربية الوطنية .
- روجيرز.(2004).بيداغوجيا الكفايات.الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- زكريا، محمد.(2006) .التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات. الجزائر: وزارة التربية الوطنية .
-زيتون، كمال.(2003). التدريس نماذجه ومهاراته.(ط1).القاهرة: عالم الكتب .
- عطا الله، أحمد.(د.ت) .تدريس التربية البدنية والرياضية في ضوء الأهداف الإجرائية والمقاربة بالكفاءات .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
- قلي، عبد الله.(2009).التربية العامة.الجزائر: المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم.
- لعزيلي، فاتح .(2013).التدريس بالكفاءات.مجلة معارف.العدد14.
- مراح، مختار، والعين، كمال.(2005).مقاربة الكفاءات.
- وزارة التربية الوطنية .(2004).دليل الأستاذ للسنة الأولى من التعليم المتوسط.الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

- Bernard ,Rey.(2006). les compétenceal'école. (2edition).de boek. .Bruxelles
- Roegiers ,Xavier.(2000).l'école et l'évaluation.(2edition).de boek.bruxelles.